المورد

مجلة تراثية فصلية محكمة

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الشؤون الثقافية العامة - جمهورية العراق

المجلد الثامن والعشرون - العدد الاول - ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

رئيس التحرير

الدكتور محمد عبد المطلب البكاء

الهيئة الاستشارية

الاستاذ هلال ناجي

ا . د . سامي مكي العاني

ا . د . محمود عبدالله الجادر

ا . د . عماد عبدالسلام رؤوف

الاستاذ اسامة النقشبندي

مدير التحرير

د. هدى شوكت بهنام

سكرتير التحرير

د.مي فاضل الجبوري

التصميم والاخراج الفني :

جنان عدنان

- عنوان المراسلة
- دار الشؤون الثقافية العامة- الاعظمية
- ص.ب ٤٠٣٢ - بغداد
- جمهورية العراق

في هذا العدد

درس المصطلح النحوي في كتاب سيبويه اعتماداً على الجمع والاحصاء بدون الغوص في معاني المصطلح وما لها من مدلولات عميقة الصلة بالنظريات النحوية عند سيبويه ... لذا فإن هذه الدراسة تعالج أهم معاني مادة (جوز) بالاعتماد على السياق اللغوي مع التوسع في تحليل الدلالة النحوية . « الجائز في كتاب سيبويه - مدخل لدراسة المصطلح النحوي ومعانيه » ص ٤ - ١١ .

المَوْصِل : (بالفتح وكسر الصاد) مدينة عتيقة ضخمة عليها سوران وثيقان ، وباطن الداخل منهما بيوت بعضها على بعض مستديرة بجدارها المطيف بالبلد كله ، وهي من المرافق الحربية ، وفي اعلى البلد قلعة عظيمة عليها سور وشرفات البنية ، مشيد البروج ، وتقع (الموصل) على طرف دجلة ، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى .

ملف العدد : (المَوْصِل) ذاكرة الامكنة ص ٤٥ - ٩٠ .

شهد القرنان الثالث والرابع للهجرة حركة بلاغية ونقدية واسعة ، وكان من اعلام هذه الحركة ابن طباطبا العلوي الشاعر والمؤلف . ومن كتبه « عيار الشعر » الذي بحث فيه كثيراً من القضايا النقدية ، ولم يلتفت الى هذا الكتاب احد قبل ان يحققه د . طه الحاجري و د . محمد زغلول سلام ، ويخرجاه مطبوعاً سنة ١٩٥٦ وبذلك اضافا مصدراً جديداً الى مصادر الدراسات البلاغية والنقدية .

ثم اصدرت دار الكتب العلمية البيروتية (١٩٨٢) طبعة نسخت فيها تحقيق د . محمد زغلول سلام . وهذه الحالة دفعت د . عبد العزيز المانع الى ان يصدر طبعة محققة تحقيقاً جديداً مستنداً الى قراءة صحيحة للمخطوطة الوحيدة التي اعتمد عليها المحققان الاولان .

« عيار الشعر في تحقيقين » ص ١٠٩ - ١٢٠ .

المحرر

اسعار : العراق : ٢٠٠ دينار ، الأردن : دينارات ، الامارات : ٣٠ درهماً ، اليمن : ٣٠ ريالاً ، مصر : ٣ جنيهات ، ليبيا : ٣ دنانير ، الجزائر : ٦٠ ديناراً ، تونس : دينارات ، المغرب : ٣٠ درهماً

ثمن المشاركة السنوي : ٥٥ دولاراً عربية ٨٠ دولار دول العالم الاخرى

www.dorat-ghawas.com

من تاريخ الخدمات النسوية العامة
في الموصل

أ . د . عماد عبد السلام رؤوف

جامعة بغداد ـ كلية التربية (ابن رش

كان للمرأة العراقية أبان العصور الاسلامية ، اسهامات واسعة في مجالات الخدمة العامة ، امتدت لتشمل كل مناحي الحياة الاجتماعية والثقافية والاقتصادية تقريباً ، وتمثلت بانشاء الطرق ، والجسور ، والقناطر ، والمستشفيات ، والمساجد ، والمدارس ، والربط ، ودور القرآن والحديث ، ومشاريع مياه الشرب ، والانفاق على اعداد كبيرة من العلماء والمدرسين والطلبة والفقراء والارامل والايتام ، وغير ذلك من أوجه النفع العام .

ولا شك في أن لهذه المساهمات دورها في التخفيف من أعباء الحياة وبخاصة في العهود المتأخرة ، التي غلبت عليها كثرة الفتن والاوبئة وتعاقب الغزاة ، كما كان لها ابلغ الاثر ، في جعل الحياة اليومية مقبولة ، ومستمرة ، في مدن ذلك العصر . وفي احصاء أجريناه لمساهمات المرأة في بغداد وحدها ، تبين لنا أنها قامت خلال القرون المتأخرة ، بالانشاء ، أو الانفاق على نحو ٣٠ مسجداً ، و ١٢ مدرسة ، وخمسة ربط (تكايا) ومستشفى واحد ، ومحكمة شرعية ، وسبع سقايات ماء ، وهذا بلا ريب يغير من النظرة السلبية لتاريخها في تلك العهود ، والتي كانت تبدو فيها حواء ، وقد انعزلت عن العالم ، لا تكاد تهتم الا بنفسها ، وزينتها ، ودون ان يكون لها اسهام بالحياة الاجتماعية الدائرة حولها ، وهو ما يدل على تفهم كثير من النساء ـ في اكثر الحقب ركوداً ـ لحاجات مجتمعاتهن الاساسية ، فانشاء المدارس العديدة كان يمثل في الواقع تقديراً لحاجة المجتمع الى العلم والثقافة ، وتاسيس المساجد او الوقوف عليها ، كان في بعض اوجهه يمثل تفهماً عميقاً لحاجات المجتمع الروحية والاخلاقية ، وانشاء الربط والزوايا والوقف عليها كان تقديراً لمشاكل اولئك الذين لا مأوى لهم ، ومن ناحية اخرى فان وقف الاوقاف الكثيرة على الفقراء والمحتاجين والارامل والايتام يقف دليلاً على تفهم مشاكل تلك الفئات والتعاطف معها ، ومن ثم فان ذلك كله يسجل مقداراً عالياً من « الوعي » لدى أولئك النسوة الصالحات .

وكان للمراة الموصلية[1] مبادرات مهمة في مثل هذه المجالات النافعة ، حيث تكشف لنا الوقفيات القديمة ، المرتقية الى العصر العثماني ، والكتابات الاثرية الموجودة ، او التي وصلتنا نصوصها عن طريق المصادر التاريخية ، وكتب التاريخ والرحلات ، عن جوانب مهمة مما عنيت به هذه المرأة أبان القرون المتاخرة ، ويتركز معظمها في مجالات الخدمة الثقافية والاجتماعية . وهي :

١ ـ انشاء المساجد والوقف عليها .

٢ ـ أنشاء المدارس والوقف عليها .

٣ ـ وقف الاوقاف للانفاق على الفقراء والمساكين .

وسنتناول ، في هذا البحث ، نماذج مما وقفنا عليه من هذه المشاريع النسوية النافعة ، في الحقبة الممتدة من بدء السيطرة العثمانية وحتى هذا اليوم وذلك كما ياتي :

١ ـ أنشاء المساجد والوقف عليها :

جامع رابعة خاتون الجليلية في الموصل :

أنشاته ، سنة ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م ، السيدة رابعة خاتون بنت والي الموصل أسماعيل باشا الجليلي (١١٣٩ ـ ١١٤٠ هـ/ ١٧٢٦ ـ ١٧٢٧ م)[2] في محلة (شارسوق) في مدينة الموصل ، والتي عرفت فيما بعد بالرابعية نسبة الى الجامع نفسه ، وعينت فيه أماماً . وخطيباً ، وواعظاً ، ومؤذناً ، واربعة مكبرين ، وكناساً ، وفراشاً ، وقنديلجي ، وسقاء للماء[3] .

كما الحقت به مدرسة ، وعينت لها مدرساً .

وأوقفت على ذلك كله « ما هو بيدها وملكها وتحت تصرفها » من عقارات مختلفة ، منها حصتها في رحاة (رحى) بايبوخت ،

www.dorat-ghawas.com

على نهر الخوصر، ودكاكين عديدة في سوق التبن من أسواق الموصل، ودكاكين الحدادين، وقهوة (مقهى).

وعينت متولياً على ادارة الوقف ابن اخيها والي الموصل يومذاك محمد امين باشا الجليلي، وذلك بموجب الوقفية المؤرخة في ٢٧ شعبان سنة ١١٨١ هـ/ ١٧٦٧ م[٤]

وتوفيت الواقفة في ١٧ رمضان سنة / ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م

وقد اصاب الجامع، في السنين الاخيرة، الخراب، فاهمل شانه، وتصدعت جدرانه، وانقطعت الصلاة فيه.

جامع المَراقْدة في الموصل :

أنشاته السيدتان فتحية خاتون وعائشة خاتون من نساء الجليليين سنة ١١٩٤ هـ/ ١٧٨٠ م في محلة حمام المنقوشة بالموصل.[٥]

وفي سنة ١٢٠٤ هـ/ ١٧٨٩ م وقفت السيدة فتحية خاتون عقارات عديدة تشمل دكاكين في سوق الصياغ، والسوق الكبير، و « قهوة خانة » في سوق الشيخ عبد الله المكي للانفاق على هذا الجامع وتاثيثه ودفع راتبي الامام والمؤذن، وسجلت ذلك كله في الوقفية المؤرخة في أواسط جمادى الاخرة سنة ١٢٠٤ هـ/ شباط ١٧٨٩ م[٦].

ولما يزل هذا الجامع عامراً بالمصلين حتى اليوم.

مسجد العَقَبَة

أنشاته زوجة والي الموصل الغازي محمد امين باشا الجليلي (المتوفى سنة ١١٨٩ هـ/ ١٧٧٥ م[٧]) كما هو مكتوب على لوحة المرمر المثبتة على بابه، وعنيت بالانفاق عليه، سيدة موصلية اخرى وهي آسية خاتون بنت الحاج سليمان أغا، زوجة والي الموصل سليمان باشا (المتوفى سنة ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م) فوقفت عليه، في شهر ربيع الاخر سنة ١٢١٦ هـ/ ١٨٠١ م) جميع « القهوخانة الشهيرة بقهوة خانة الانبار الواقعة بقرب حمام العلي على رواق طويل ورواق صغير وحوش القهوة خانة الواقعة بسوق الصغير .... وايضاً ارض بسيطة ... في سوق الصغير » وشرطت هذه المحسنة، ان يعطى من ريع الاملاك الموقوفة للمؤذن في كل شهر ٨٠ صاغه، وللامام في كل شهر ١٦٠ صاغه، وللمتولي في كل شهر ٦٠ صاغه وان يصرف ما يتبقى من الريع على عمارة المسجد وتاثيثه، « وعلى المستحقين من الفقراء والمساكين وابناء السبيل ».[٨]

جامع المحمودين

سعت السيدة زوجة والي الموصل محمد باشا الجليلي (حكم ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ/ ١٧٨٩ - ١٨٠٦ م) ووالي الموصل محمود باشا الجليلي (حكم ١٢٢٤ - ١٢٢٥ هـ/ ١٨٠٩ - ١٨١٠ م) الى انشاء جامع مزار يعرف باسم حامد ومحمود[٩] سنة ١٢١١ هـ/ ١٧٩٦ م، وقد اشركت ولدها محمود باشا بالامر، فتم بناؤه في السنة التالية.

قال المؤرخ ياسين بن خير الله العمري في حوادث سنة ١٢١٢ هـ: وفيها احدثت ام الخيرات ام الامير محمود بك زوجة محمد باشا الجليلي جامعا للصلاة والخطبة في مقام حامد ومحمود، وبنت فيه مدرسة، واوقفت عليه اوقافاً وجعلت المتولي ولدها محمود بك، والمدرس عزيز الكردي.

وقد دفنت هذه السيدة، وولدها، في فناء الجامع[١٠]

ولما يزل هذا الجامع عامراً بالمصلين حتى اليوم، وهو يعرف ايضاً بجامع الحامدين. وبه تعرف المحلة التي يقع فيها[١١].

جامع النعمانية

شاركت فيه السيدة عائشة خاتون سنة ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧ م اخاها نعمان بك (والي الموصل فيما بعد)[١٢] ابن سليمان باشا الجليلي في إحياء مسجد السراجخانة القديم في محلة السرجخانة من محلات مدينة الموصل بعد ان « آل الى الانهدام وقارب الانعدام » فهدماه. واعادا بناءه مسجداً جامعاً للجمع والاعياد والاوقات وعيّنا فيه عدداً من الموظفين لادارة مرافقه والعناية به، منهم امام وخطيب ومؤذن، وقراء، وكليدار، ومكبرون، وموكلون بالاضاءة، وبمياه الشرب وغيرهم ورتبا لهم الرواتب.

ولقد وقف الواقفان، للانفاق على ذلك كله، عقارات جمّة في الموصل واعمالها، وكانت حصة السيدة عائشة منها كبيرة، منها « القهوة التي في سوق الصياغ الشهيرة بقهوة ابن خروفة » وسدس حمام القلعة، ودكاكين عدة في اسواق الموصل »[١٣]

ولما يزل الجامع، بفضل تلك الاوقاف، عامراً بالمصلين.[١٤]

جامع الحاجة فاطمة الخيّاط :

يقع هذا الجامع في محلة المكّاوي، انشاته السيدة المحسنة الحاجة فاطمة بنت يحيى افندي الخيّاط سنة ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧ م والحقت به مدرستين الاولى كتاب لصغار الطلبة. والاخرى تختص بتدريس الفقه للكبار، وكانت للجامع اوقاف متعددة، منها قرية في (النافكر) وسبعة دكاكين من سوق الصرافين وثلاثة بيوت في محلة راس الكور. وقد اصابه في منتصف هذا القرن اهمال ادى الى انهدام قبته سنة ١٩٦٢ م اعاد بناءه الدكتور زين الدين سنة ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩ م، وهو عامر بالمصلين[١٥]

وقف حمرة خاتون على فقراء جامع النبي جرجيس :

وقفت السيدة حمره (حمراء) خاتون[١٦] بنت الحاج صادق اغا، وزوجة والي الموصل الشهير الحاج حسين باشا الجليلي[١٧]،

www.dorat-ghawas.com

ثلاثة ارباع الدكاكين الواقعات على حافة الخندق بقرب جامع الاغوات في الموصل على عمارة جامع النبي جرجيس ، وان « يؤخذ كل ليلة جمعة لحم للشوربة التي تطبخ في الجامع حضرة نبي الله جرجيس (ع) وتفرق على الفقراء « الكائنين في الجامع الشريف » وذلك بموجب وقفيتها المؤرخة في ١٠ من شهر شعبان سنة ١٢١٣ هـ/ ١٧٩٨ »

وقف فردوس خاتون الجليلية على سقاية جامع النبي يونس

عنيت السيدة فردوس خاتون بنت يحيى اغا الجليلي ، زوجة حسن بك (باشا) والي الموصل ، بمشكلة توفير المياه الصالحة للشرب للمصلين في جامع النبي يونس على تل التوبة ، في الجانب الشرقي من الموصل ، وكان ارتفاع التل الذي يقع عليه الجامع من ناحية ، وبعده النسبي عن شاطيء نهر دجلة ، يمثل مشكلة حقيقية لقاصدي الجامع من الزوار والمصلين ، فضلاً عن العاملين فيه ، ويظهر ان توصيل المياه الى سقاية الجامع كان يستلزم مالاً لم يكن من الميسور دفعه من واردات الجامع نفسه . لذا فقد وقفت هذه السيدة المحسنة « الريع من بستان الزيتون الشهير ببستان الزعامة في قرية باعشيقة من قرايا الموصل المحروسة لسقيه الماء الذي ينقل من نهر دجلة الى جامع حضرة نبي الله يونس عليه السلام في كل يوم للشرب لخدمة الزوار والدراويش الكائنين في الجامع المشار اليه » .

وكان تسجيلها لهذا الوقف النافع في شهر محرم سنة ١٢١٥ هـ/ ايار ١٨٠٠ م[١٨] .

وقفية زينب خاتون بنت عبد الله على جامع زقاق الحصن

ووقفت السيدة زينب خاتون بنت عبد الله على جامع زقاق الحصن[١٩] في محلة السراجخانة بالموصل ، اوقافاً جمة للانفاق عليه ، وعمرته تعميراً شاملاً وذلك سنة ١٢٣٥ هـ/ ١٨١٩ م .

وكتب على باب الجامع :-

عمـــارة جـــامـــع الخيـــرات فـــاقت
وطبتم فـــادخلـــوهـــا خـــالـــدين

وقد تطوعت بعمارة الجامع الحاجة زينب خاتون ابتغاء لمرضاة الله تعالى ١٢٣٥[٢٠]

وفي سنة ١٩٥٤ هدم اكثر الجامع وادخل اكثر من نصف مساحته في شارع الفروق ، ثم اعيد بناؤه مجدداً ، وهو عامر بالمصلين الى يومنا هذا .

وقفية خيرى خاتون على جامع عمر الاسود :

انشا هذا الجامع من يدعى عمر الاسود بين سنتي ١٠٩١ او ١٠٩٣ هـ/ ١٦٨٠ - ١٦٨٢ م ، فنسب اليه وربما سمي « جامع شهرسوق » ، لوقوعه في وسط المحلة المعروفة بهذا الاسم من محلات الموصل القديمة .

وفي سنة ١٢٣٩ هـ/ ١٨٢٣ م كانت عمارة الجامع مهملة ، فاوقفت له السيدة خيرى املاكاً ، وعينت له متولياً ، فرمم بعض اقسام الجامع ، وبنى فيه منارة مزينة بقطع من الاجر المزجج[٢١]

ولما يزل هذا الجامع عامراً بالمصلين .

جامع الخاتون :

انشأته السيدتان مريم خاتون بنت والي الموصل محمد باشا الجليلي (حكم ١٢٠٤ - ١٢٢١ هـ/ ١٧٨٩ - ١٨٠٦ م) وأمها هيبة الله خاتون بنت عبد الله في محلة حوش الخان في الموصل ، سنة ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥ م وشاركهما في عملهما هذا محمد امين بك بن محمد باشا الجليلي[٢٢] . وكانت ارضه ، قبل بنائه . خالية من العمارة ويقول الاستاذ سعيد الديومجي « ولا ندري هل ان الجامع انشيء على اثار مسجد قديم ام انشيء على غير هذا »

وعلى الرغم من ادخال اقسام من ارض الجامع وبنائه في شارع نينوى على اكثر من مرحلة من مراحل شقه وتوسيعه ، فان الجامع ، بعمارته الرئيسية ، ظل عامراً بالمصلين ، حتى يومنا هذا .

وقفية مريم خاتون الجليلية على مسجد الصوفيه

عنيت السيدة مريم خاتون بنت احمد باشا الجليلي والي الموصل (١٢٢٧ - ١٢٣٧ هـ/ ١٨١٢ - ١٨٢١ م) بهذا المسجد الذي كان يعرف ايضاً بمسجد الشيخ عبد المقيم ، وذلك في وقفيتها المؤرخة في اواسط شهر ذي الحجة من سنة ١٢٥١ هـ/ ١٨٣٥ م ، فقد عينت للمدرس فيه راتباً يقدره المتولي على اوقافها ، ويدفع من ريع تلك الاوقاف وتشمل الدكاكين في قيصرية العباجيه المطلة على سوق البارودجيه من جهة ، وعلى سوق الجبوقيه من جهة اخرى ، بينما يوزع سائر الريع على ذريتهما فاذا ما انقرضوا ، يفرق « على المستحقين من الفقراء والمساكين[٢٣] » .

وقف رقية خاتون على مسجد الخضري :

وفي سنة ١٢٧٨ هـ/ ١٨٦١ وقفت السيدة رقية خاتون بنت محمد افندي الشهير بابن المصرف ، الساكن في محلة « عبدو خوب » من محلات مدينة الموصل ، الدكان الذي تملكه في سوق الصفارين ، على مصالح مسجد الحاج محمود افندي بن عبد الجليل الخضري ، بموجب وقفيتها المؤرخة ٣ من شهر شعبان من السنة المذكورة[٢٤] .

www.dorat-ghawas.com

تجديد فاطمة بنت محمد لمسجد الصوفية

مسجد قديم ، كانت فيه جهة تدريس ـ كما يفهم من وقفية السيدة مريم خاتون الجليلية (انظر هذه المادة) ـ ، وقد تطوعت لتجديده سنة ١٣٢٦ هـ/ ١٩٠٨ م السيدة فاطمة بنت محمد ، فكتبت على باب مصلاه النص الاتي :[٢٥]

« تطوعت بعمارته تقرباً الى الله تعالى وابتغاء جنته ورجاء رضوانه ومغفرته فاطمة بنت المرحوم محمد في غرة شوال سنـــة ١٣٢٦ »

وقف مريم خاتون على جامع العراقدة

خصصت السيدة مريم خاتون بنت ابراهيم بك بن نجيب بك ، من سكنة محلة الرابعية في الموصل ، قسماً من ريع ما أوقفته « لكل من يكون مدرساً في المدرسة الكائنة في مسجد العراقدة الواقع في محلة المنقوشة من محلات المدينة المذكورة » بموجب وقفيتها المؤرخة في ٢٠ من شهر جمادى الاخر سنة ١٣٢٩ هـ/ ١٩١١ م فابانت بذلك رغبتها في رفع شان العلم والعلماء[٢٦]

جامع يحيى الامام

يقع هذا الجامع في حي المنصور ، من ضواحي مدينة الموصل تطوعت بعمارته السيدة الصالحة الحاجة وهبية بنت خليل سنة ١٣٨٨ هـ/ ١٩٦٨ م

جامع المصطفى

يقع هذا الجامع في حي الشهداء، من ضواحي مدينة الموصل ، وقد تطوعت ببنائه السيدة الصالحة الحاجة والية الصفو سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٤ م

تعمير صديقة بنت احمد بكر لمسجد حمام السراي :

مسجد في محلة زقاق الحصن ، كان قديماً يقع داخل الحصن الذي اسسه المغول قريباً من السراي ، ومنه اكتسب اسمه ، كما عرف ايضاً بمسجد شيخ الاصناف السبعة نسبة لمن عمره ، وكانت عليه كتابة أثرية تشير الى ان الشيخ يونس عمره سنة ١٠٥٧ هـ/ ١٦٤٧ م وانه رمم سنة ١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٦ م ،[٢٧] ثم ما لبث ان اهمل ، كما اهمل رباط قديم ، مجاور له ، ينسب الى السيدة نفيسة رضى الله عنها ، فكان ان تطوعت السيدة صديقة بنت احمد بكر حمو الحاج خليل رحمها الله لتجديده سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م تجديداً شاملاً فاعادت بناء المسجد وأثثته تاثيثاً حسناً . وشملت عنايتها مزار السيدة نفيسة ايضاً . وثبتت على كل من المنشاتين كتابة تؤرخ قيامها بهذا العمل النافع .

٢ ـ انشاء المدارس للوقف عليها :

المدرسة الرابعية :

انشأتها السيدة رابعة خاتون بنت والي الموصل اسماعيل الجلبي (المتوفاة سنة ١٢١٧ هـ/ ١٨٠٢ م) في جامعها الكبير الذي شيدته سنة ١١٨٠ هـ/ ١٧٦٦ م في محلة شارسوق من محلات الموصل القديمة[٢٨] وكانت تشرف بنفسها على سير التدريسات في المدرسة ، فتعين من تراه اهلاً للتدريس ، وتعزل من لا تراه كذلك[٢٩] وأول من درس بها شيخ القراء سعد الدين بن احمد بن مصطفى البصير المتوفى سنة ١١٨٨ هـ/ ١٧٧٤ م والشيخ مصطفى الصباغ المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ/ ١٧٨٥ م ، ومن المتاخرين الشيخ محمد آل الدباغ ، والشيخ صالح الجوادي ابن اسماعيل شيخ القراء بالموصل[٣٠] .

مدرسة جامع المحمودين

انشأتها السيدة زوجة الوزير محمد باشا الجليلي سنة ١٢١٢ هـ/ ١٧٩٧ م في جامع المحمودين الذي عمرته[٣١] ، والكائن في المحلة المنسوبة اليه من محلات مدينة الموصل . وضمت اليها خزانة كتب حفظ الزمان ٣٥ مخطوطاً منها[٣٢] ، يرقى اقدمها الى القرن التاسع للهجرة ، وهي تتوزع على موضوعات القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه والطب والادب[٣٣] .

مدرسة الحجيات

تقع هذه المدرسة في محلة القنطرة قرب سور الموصل القديم وهي من المدارس المستقلة عن المساجد في الموصل ، أنشأتها الحاجة عادلة خاتون واختها الحاجة فتحية خاتون ابنتي والي الموصل عبد الفتاح باشا الجليلي (١١٨٣ ـ ١١٨٥ هـ/ ١٧٦٩ ـ ١٧٧١ م)

وقد عنيت الواقفتان بتوفير أجواء الدرس الملائمة في مدرستهما ، فاضافا اليها قسماً داخلياً يتالف من عدة حجرات لاقامة الطلبة . وخصصتا لكل حجرة نفقة مالية شهرية . وتخصيصات عينية من الشمع في ايام الشتاء[٣٤] كما ضمتا اليها خزانة كتب غنية بالكتب الخطية النادرة في التفسير ، والحديث ، والحكمة ، والفقه ، واللغة ، والنحو ، والادب ، والطب ، والفلك وغير ذلك . وعينتا لهذه الخزانة موظفاً خاصاً بعنوان (كتب خانجي) موكل بامر العناية بها ، ويتقاضى راتباً شهرياً[٣٥]

وجعلت الواقفتان للمدرسة ناظراً يرعى شؤونها المختلفة ، مستقلاً بها عن المتولي الذي يدير ما عليها من وقف ومن ثم فانهما فصلتا بين الادارتين المالية ، والعلمية ، لهذه المؤسسة ، ويلاحظ ايضاً انهما حددتا راتب المدرس بثلاثين قرشاً وهو ما يزيد على راتب المتولي والناظر مجتمعين ، مما دل على رجحان كفة المعلمين على الاداريين خلافاً للعديد من الوقفيات الاخرى .

www.dorat-ghawas.com

وقد رصدت الواقفتان المحسنتان ، للانفاق على مدرستهما ، ريع ما يملكان ، وقفاً شرعياً ثابتاً ، وهو بيت سكنهما ، والحمام الشهيرة بحمام باب البيض ، وبلغ من حبهما للعلم وتقديرهما لاهنه . انهما اوصيتا بدفنهما ، عند الوفاة ، في رحاب هذه المدرسة وبالفعل فانهما دفنتا ، جنباً الى جنب ، داخل الحجرة التي يدخل منها الى خزانة الكتب ولقد اصاب الخراب هذه المدرسة وهجرت وسكنت بعض الاسر في اقسام اقتطعت منها .

المدرسة النعمانية

شاركت في انشائها سنة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م السيدة عائشة خاتون بنت والي الموصل سليمان باشا الجليلي ،[٣٦] وتقع في الجامع الذي شيدته ، واخوها نعمان بك (باشا فيما بعد في محلة السراجخانة من محلات الموصل ، وعينا فيها ، مدرساً ، وجعلا الانفاق عليها مما وقفاه على الجامع من عقارات عديدة ، وكانت للسيدة عائشة حصة كبيرة في تلك الاوقاف[٣٧] .

وضم الواقفان الى مدرستهما خزانة كتب احتوت على جملة وافرة من الكتب في العقائد والحديث والفقه واللغة والمنطق والادب والتاريخ والفلك وغير ذلك[٣٨] بقي منها اليوم (٥٥) كتاباً مخطوطاً ، آلت جميعاً الى مكتبة الاوقاف العامة في الموصل[٣٩] .

المدرستان الحسنيتان

من مبرات السيدة فردوس خاتون بنت يحيى اغا الجليلي انها شاركت زوجها حسن بك (الذي اصبح والياً على الموصل فيما بعد) ابن الحاج حسين باشا الجليلي في انشاء احدى اهم المدارس في الموصل ابان القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) . وهي المعروفة بالمدرسة الحسنية ، نسبة الى زوجها المذكور .

وتعد وقفية[٤٠] هذه المدرسة من اكثر الوقفيات التي وصلتنا تفصيلًا ودقة ، فقد سعى فيها الواقفان الى توفير افضل الخدمات للعاملين في مؤسستهما الثقافية وللطلبة « الطالبين للاستكمال » وكانت المدرسة تتالف ، بحسب رغبتهما ، من قسمين منفصلين ، عدتهما الوقفية مدرستين قائمتين بذاتهما ، الاولى « لاجل تدريس العلوم النقلية والعقلية » والاخرى « لأجل تدريس القراءة والتجويدات » فتكون الاخيرة اشبه ـ من حيث طبيعتها ـ بدور القرآن ، المتخصصة بعلوم الكتاب الكريم ، التي ظهرت في العصور الاسلامية الوسيطة .

ومن حسناتهما انهما الحقا بمدرستهما خزانة كتب كبيرة ، احتوت على جملة وافرة من الكتب ، في التفسير والقراءة ، والحديث ، والفقه ، واصوله ، والتصوف والمواعظ ، والعقائد ، واللغة والادب ودواوين الشعر ، والطب فضلًا عما يعرف بكتب الجادة ، اي الكتب المدرسية البحتة ، وتشمل النحو والمنطق والهندسة وما اليها[٤١] وجعلا لكل طالب علم حجرة خاصة .

ورتبا لجميع العاملين في هذه المدرسة ، وللطلبة ، الرواتب الكافية ، وذلك على النحو التالي :

١ ـ مدرس العلوم العقلية والنقلية	١٢٠ صاغه[٤٢] يومياً
٢ ـ مدرس علم القراءة	٨٠ صاغه يومياً
٣ ـ كليتدار الكتب خانة (امين المكتبة)	٢٨ صاغه يومياً
٤ ـ كليتدار المدفن	٤ صاغات يومياً
٥ ـ تالي جزء من القرآن لروح الواقفين	٨ صاغات يومياً
٦ ـ خادم السبيل (السقاية)	٢٠ صاغه يومياً
٧ ـ ٦ من الطلبة ، لكل طالب	٨ صاغات يومياً
٨ ـ قابجي (بواب) المدرسة	٢٤ صاغه يومياً
٩ ـ ماء سبيل خانة (ماء الشرب)	٣٦٠ صاغه يومياً

وحدد الواقفان لكل موظف واجباته بكل دقة ووضوح ، فالمدرس يقرىء درسه كل يوم ، على ان يكون اول دروسه في علم الاخلاق ، ثم بعده باقي العلوم والكتابجي يمسح الكتب كل ثلاثة اشهر مرة من الغبار ويكنس الكتابخانة (المكتبة) والسبيل خانةجي (الموكل بمياه الشرب) يغسل مزملة السبيل خانة كل شهرين .

ولا شك في ان ادامة مدرسة كهذه كانت تتطلب اموالًا جمة ، وعناية فائقة لذا فقد وقف المنشآن ، حسن بك وزوجته السيدة فردوس[٤٣] ، املاكاً مهمة لهذا الغرض وكانت حصة السيدة فردوس ان وقفت وما آل اليها بالارث الشرعي من والدها يحيى اغا الجليلي « وهو السدس من قيصريته الشهيرة بقيصرية علي افندي بجميع ما اشتمل عليها من البناء في السوق الكبير من اسواق الموصل المحروسة ، و (ال) نصيب المنتقل اليها من رحاة بايبوخت المذكورة ، وهو من كل اربع وثلاثين سهما سهم واحد »[٤٤] وقد سجلت الوقفية في غرة شعبان سنة ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م

اما المدرسة نفسها فقد ثبتت منهلًا لطلبة العلم في الموصل اجيالًا متعاقبة وشغلت مبناها مؤسسات تعليمية مختلفة ، هي على التوالي : المدرسة الاسلامية ، المدرسة الفيصلية ، المدرسة الفيصلية الوقفية ، المتوسطة الفيصلية الدينية ، متوسطة الارشاد الدينية ، مدرسة الارشاد الاعدادية الدينية ، المدرسة الدينية ، ابتدائية الاوقاف الاسلامية ، وذلك خلال المدة الواقعة بين سنتي ١٩٢٤ ـ ١٩٧٣ م

وقد آلت مخطوطاتها الكثيرة الى مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ، وقد بقي منها ٨٤ كتاباً[٤٥] .

مدرسة فتحية خاتون :

www.dorat-ghawas.com

أنشأت السيدة فتحية خاتون بنت سليمان اغا مدرسة في مدينة الموصل عرفت بأسمها ، ووقفت ـ لادامتها ـ حصتها من خان الشط[٤٦] وتوابعه ، والدكان الواقعة في قيصرية البابوخية العتيقة ، وشرطت للمتولي عشر الربع من غلة الوقف ، بينما خصصت الباقي للانفاق على لوازم المدرسة ، وذلك في وقفيتها المؤرخة اوائل رمضان سنة ١٢٧١ هـ/ ايار ١٨٥٥ م[٤٧] .

مدرسة الخاتون :

انشأتهاالسيدتان مريم خاتون بنت والي الموصل محمد باشا الجليلي . وامها هيبة الله خاتون بنت عبد الله في الجامع الذي شيداه في الموصل ، وعرف بجامع الخاتون سنة ١٢٤١ هـ/ ١٨٢٥ م . وشاركها في ذلك محمد امين بك بن محمد باشا الجليلي[٤٨] . فعرفت المدرسة لذلك بالامينية نسبة اليه .

وضما اليها خزانة للكتب حوت كتبا في التفسير والحديث والعقائد والفقه واصوله والادب ، وكتباً مدرسية مختلفة[٤٩] بقي منها الآن (٦٤) كتاباً مخطوطاً ، وقد آلت هذه الكتب الى مكتبة الاوقاف العامة في الموصل[٥٠] .

وقفية اسماء خاتون غصيبة على مدرسة الصايغ :

تنسب هذه المدرسة الى مؤسسها التاجر عبد الرحمن جلبي ابن محمد الصائغ سنة ١٢٥٠ هـ/ ١٨٣٤ م ، وهي تقع في محلة الامام ابراهيم من محلات مدينة الموصل القديمة . وقد الحق بها خزانة كبيرة تحوي المئات من نوادر المخطوطات[٥١]

وفي سنة ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٢ م وقفت السيدة اسماء خاتون بنت عبد الرحمن غصيبة حصصها في خان الجفت الكبير قرب سوق باب الجسر « على مصالح المدرسة المشهورة بمدرسة عبد الرحمن جلبي بن محمد الصائغ المعلومة مشتملاتها وحدودها الواقعة في محلة امام ابراهيم ، من تعميرها وسائر لوازمها الضرورية ، فاذا فضل شيء بعد مصاريف المدرسة المذكورة ، يقسم على وجوه البر .

٣ـ وقف الاوقاف للانفاق على الفقراء والمساكين وبعض اوجه الخدمة الاجتماعية العامة :

وقفية فتحية خاتون الجليلية على الفقراء :

سعت السيدة فتحية خاتون بنت عبيد اغا الجليلي للعناية بشؤون الفقراء والمساكين في مدينتها الموصل ، فوقفت لهذا الغرض بعض حصصها في «الخان الواقع على نهر دجلة » وفي « الخان الشهير بخان عبيد اغا » والرحى الواقعة قرب دجلة وحمام عبيد اغا ، وقهوة الامام ، وقهوة خانة باب الحديد ، وبساتين لها في مدينة الموصل .

ولم تكتف بذلك ، وانما اوصت ببيع ثلث ما تملكه من عقاراتها السكنية مع ثلث ما تتركه من الاموال ليشترى بالثمن مسقفات ، يصرف ريعها في كل سنة على المستحقين من الفقراء والمساكين وذلك بموجب وقفيتها المؤرخة في اواسط جمادى الاخر سنة ١٢٠٤ هـ/ شباط ١٧٨٩ م[٥٢] .

وقف زينب خاتون بنت يونس اغا على الفقراء :

وسعت السيدة زينب خاتون بنت الحاج يونس اغا الى تخصيص مبالغ كبيرة من اوقاف رصدتها في مدينة الموصل للتخفيف عن كاهل الفقراء المنقطعين ، في وقفية تعد من اكبر الوقفيات سخاء لهذا الغرض النبيل ، ففي ٦ من شهر ذي الحجة سنة ١٢٢٩ هـ/ ١٨١٣ م وقفت هذه السيدة المحسنة ما تحت يدها من حصص في العديد من مرافق المدينة الاقتصادية وتشمل : حمام ، وخانات تجارية ، ورحى قرب قرية بابيوخت على نهر الخوصر ، مقاهي ، وقيصريات ، ودكاكين كثيرة في اسواق مختلفة ، وبستان خارج المدينة ، ومنشآت اقتصادية اخرى ، وشرطت ان تنفق واردات هذه المرافق ، وهي كثيرة ، على من يسكن الموصل من الفقراء المنقطعين[٥٣] .

وقف خديجة خاتون على الفقراء والمساكين

وقفت السيدة خديجة خاتون بنت الحاج صادق اغا ما تملكه من اسهم في عدد من المنشآت الاقتصادية في مدينة الموصل على بعض وجوه الخير سنة ١٢٣٢ هـ/ ١٨١٦ م ، وتشمل هذه الوجوه شراء الاضاحي في عيد الاضحى ، وايقاد الشموع في ليالي رمضان للتراويح ، وتوفير مياه الشرب ، وانفاق الباقي « على المستحقين من الفقراء والمساكين »[٥٤] .

وقف عادلة خاتون بنت عبد الرحمن على وجه البر

وفي جمادى الآخرة ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٧ م وقفت السيدة عادلة خاتون بنت عبد الرحمن اغا ما تملكه من اسهم في المقهى الواقع في سوق الميدان بالموصل مع دكانين مخرجتين منها لتنفق على بعض اوجه الخير التي حددتها في وقفيتها ، وهي التضحية في اعياد الاضحى ، وتوفير مياه الشرب في كل ليلة جمعة ، وقراءة القرآن الكريم ، وتفريق ما يتبقى على الفقراء والمساكين والمستحقين[٥٥] .

وقفية الحاجة حمرة خاتون وكريمتيها أسمة خاتون وعدلة خاتون على الفقراء في الموصل

وقفت الحاجة حمرة خاتون بنت الحاج صادق اغا ، وكريمتيها اسمة (اسماء) خاتون وعدلة (عادلة) خاتون ابنتا سعيد الله باشا الجليلي[٥٦] والي الموصل السابق ، جملة كبيرة من الاوقاف الدارّة على انفسهن ، واذا ما توفيت واحدة ، يرجع نصيبها الى الباقيات ، وبعد انقراضهن جميعاً « يرجع الوقف الى المستحقين من الفقراء والمساكين وطلبة العلم » .

وتتألف هذه الاوقاف من دكان في قيصرية ....[٥٧] وقهوة خانة

www.dorat-ghawas.com

في محلة « عبدوخوب » مع سردابين تحتها ، وبستان في قرية نينوى تعرف ببستان البنات ، مع بئر ، واشجار هناك . واخرى في القرية نفسها ، مع بئرها ، واشجارها ، واكثر من نصف البستان المعروفة ببستان سعد الله باشا الكائنة في طرف القبلة من البلدة ، مع بئر ، واشجار ، وقصر البستانجي . ودكانين ومعصرة وبيت فوق المعصرة في محلة اليهود ، واكثر من النصف في ثلثي قيصرية السراجين مع ثلاثة دكاكين خارجها . ونصف قيصرية العطريانة الواقعة في ميدان القطعة ، و (قسم من بستان)[٥٨] على نهر الخوصر ، واكثر من نصف الملك الواقع في محلة الشيخ محمد عليه الرحمة ، وحصص مختلفة في بستان علي افندي ، والفسيل الملاصق له ، ومن خان عبيد اغا ، ومن خان شيخ السبعة ، والمعصرة الواقعة خارجه . وذلك بموجب وقفيتهن المؤرخة في اواسط ذي القعدة ، ١٢٤٤ هـ/ حزيران ١٨٢٨ م[٥٩]

وقف خديجة خاتون بنت نعمان اغا على وجوه الخير

شاركت السيدة خديجة خاتون بنت الحاج نعمان اغا ، سنة ١٢٤٤ هـ/ ١٨٢٨ م زوجها الحاج حسين اغا بن الحاج صادق اغا ، في وقف حصتهم في خان الشط والكمرك وتوابعها ، وخان عبيد اغا وتوابعه ، في مدينة الموصل ، على بعض اوجه الخير والبر ، وتشمل : شراء الاضاحي في عيد الاضحى ، والانفاق على « المستحقين من الفقراء والمساكين والارامل والايتام » .

ثم عادت هذه السيدة ، فوقفت منفردة سنة ١٢٥٥ هـ/ ١٨٣٩ ، حصتها من الخانين المذكورين ، مع دكانين لها في ميدان باب الجسر ، بلصق الكمرك ، وفي السوق الكبير في الموصل ، على أوجه الخير مشابهة ، تشمل ـ فضلا عن تقديم الاضاحي ـ ايقاد الشمع في ليالي رمضان لاجل صلاة التراويح واطعام الفقراء والمساكين في ليالي القدر والاشراف ، وتوفير مياه الشرب في هذه الليالي ، وانفاق الباقي « على المستحقين من الفقراء والمساكين » .[٦٠]

وقف عدلة خاتون على الفقراء :

ووقفت السيدة عدلة خاتون بنت احمد افندي بن السيد عبيد افندي ، من سكنة محلة المكاوي في الموصل ، ثلث مالها ، بعد وفاتها ، للفقراء والمساكين . واوصت ايضاً ان تصرف غلة الدكان الذي تملكه في محلة السراجخانة على الفقراء والمساكين ، بموجب وقفيتها المؤرخة في ١٦ ذي القعدة ١٣٠٠ هـ/ ٩ ايلول ١٨٨٢ م .[٦١]

وقفية مريم خاتون بنت احمد بك على الفقراء :

ووقفت السيدة مريم خاتون بنت احمد بك الآي بكي بن عبد الله ، من سكنة محلة جامع جمشيد في الموصل ، دارها « التي هي عبارة عن حوشين داخل وخارج ... » على بعض سكان محلتها ، وبعد انقراضهم « يرجع الوقف المذكور للفقراء والمساكين » بموجب وقفيتها المؤرخة في ٢٧ جمادى الاخرة سنة ١٣٠٤ هـ/ ٢٤ آذار ١٨٨٦ م .[٦٢]

وقفية دولة بنت فتحي على اعمال البر والفقراء :

ووقفت السيدة دولة بنت الحاج فتحي بن ياسين الصباغ ، من سكنة محلة باب النبي في الموصل داراً لها في محلة سوق الصغير ، والنصف الشائع الذي تملكه في دار اخرى في محلة باب السراي من محلات مدينة الموصل على اعمال البر والخير ، اذ اشرطت ان ينفق من غلة الوقف ـ بعد تعميره ـ على من يعظ الناس ، وعلى قاريء القرآن في جامع الاغوات خلال شهر رمضان من كل عام . وان يشترى في الشهر نفسه شمعتان توقدان في « المحل المحتاج من الجوامع والمساجد » واضحيتان في عيد الاضحى على ان يقسم المتبقى من الغلة « على الفقراء والمساكين » بموجب وقفيتها المؤرخة في ٢٨ شعبان ١٣١٠ هـ/ ١٦ اذار ١٨٩٣ م[٦٣] .

وقفية خَدّوجة بنت علي المفتي على الفقراء :

ووقفت السيدة خدوجة بنت بن احمد افندي ، الساكنة في محلة جامع جمشيد في الموصل ، حصتها الشائعة في الدكان الكائن في سوق الصرافين « على الفقراء والمساكين في المواسم والايام الاشراف » بموجب وقفيتها المؤرخة في ٢٥ صفر ١٣١٥ هـ/ ٢٠ ايلول ١٨٩٢[٦٤]

ثم انها عادت ، فوقفت حصتها الشائعة من دكانين اخرين اولها في محلة السراجخانة ، وثانيهما في سوق العتمة ، وشرطت ان تعطى غلة الاول الى احدى نساء محلتها وذريتها ، وبعد انقراضهم تعطى « الى الفقراء والمساكين » اما الثاني فتعطى نصف غلته الى « الفقراء والمساكين » والنصف الاخر الى المتولين على الوقف نفسه وذلك بموجب الوقفية المؤرخة في ١٧ صفر ١٣١٧ هـ/ ٢٨ حزيران ١٨٩٩ م[٦٥]

وقفية فاطمة بنت محمد على الفقراء .

ووقفت السيدة فاطمة بنت محمد اغا الدار الكائنة في محلة امام عون الدين في الموصل حسبة لله ، وشرطت في وقفيتها المؤرخة في ٣٠ جمادى الاولى سنة ١٣٥٠ هـ/ ١٢ تشرين الاول ١٩٣١ م على المتولي ان يبتاع في كل عيد اضحى « كبشين من الضأن ويوزع لحومها على الفقراء والمساكين . وان يبتاع المتولي (تنكة) كاز واحدة في شهر رمضان لانارة اي مسجد شاء اثناء صلاة العشاء والتراويح » كما خصصت هذه الواقفة سلفاً من المال على الفقراء « وفي بدء الشتاء من كل سنة يبتاع المتولي خمسة وعشرين ذراعاً خاماً وخمسة وعشرون ذراعا كتاناً يعمله قميصا (قمصان) يوزعها على المحتاجين للكسوة ،

www.dorat-ghawas.com

ويبتاع حسب الموسم عنباً ... بقدر ما يبقى عنده من ريع الدار ، ويوزع ذلك على الفقراء »[٦٦] .

وقفية مثيلة الصراف على الفقراء .

وقفت السيدة مثيلة بنت عبد اللطيف الصراف دارها الكائنة في محلة سوق الصغير بالموصل على وجوه الخير ، فجعلت ربع ربع الوقف ونصف الربع الى خدمتها ، والربع الى اخيها ، على ان يشترى بالربع ونصف الربع الباقي في كل سنة بقرتين ، واربعة اكباش ، وتضحى في اول يوم عيد الاضحى من كل سنة ، ويشترى في فصل الشتاء ، كل سنة عشرة قمصان وعشرة عباءات ويعطى ذلك للفقراء والمساكين . وصينية بقلاوة توزع على الصائمين في رمضان من كل سنة ، وذلك بموجب وقفيتها المؤرخة في ٢٤ شوال ١٣٦٦ هـ / ٩ ايلول ١٩٤٧ م[٦٧] .

الخـلاصـــــة :

بلغ عدد المؤسسات الثقافية والدينية التي قامت المرأة بانشائها في مدينة الموصل ، ابان العصر العثماني وحده ، نحو اثنتين وعشرين مؤسسة ، بين مسجد ومدرسة ودار قرآن ، ويمثل هذا العدد اكثر من نصف منشآت المدينة المشابهة ، خلال العصر نفسه ، ويكشف هذا الاحصاء عن الاسهامات الواسعة للمرأة في مجالات الحياة العامة لمدينتها آنذاك .

ولنا ان نلاحظ ، مما تقدم في هذا البحث وفرة الموقوفات التي خصصها للانفاق على تلك المنشأة الخدمية النافعة وتنوعها ، بين قرى زراعية كاملة ، وارحاء ، وآبار ، وأسواق ، ودكاكين ، وحمامات ، ودور سكنية ، وهو ما يشكل ثروة حقيقية تنفق وفق شروط الواقفات ، لضمان ديمومة العناية بالمؤسسات وترميمها وصرف رواتب العاملين فيها .

وفي الواقع ، فان دور المرأة لم يقتصر على التأسيس او الانفاق فحسب ، وانما امتد ليشمل اختيار العاملين ، وتحديد رواتبهم واختصاصاتهم ، وانتقاء افضل المدرسين للعمل في المدارس التي انشأتها ، وعزلهم عند التأكد من نقص كفاءتهم ، كما يلاحظ اهتمامهن ، بوجه عام ، بوقف الكتب ، فقد الحقت ـ كما تدل الوقفيات ـ خزائن حفلت بالعديد من الكتب والرسائل ، بينها ما هو نادر ونفيس في بابه ، تيسيراً للمدرسين والطلبة الحصول على ما يحتاجونه من مصادر البحث والدرس ، بل كان من حب بعض الواقفات للعلم انهن اوصين بأن يدفنّ في مدارسهن التي انشأنها او في الحجرات التي تضم خزائن كتبهن الخاصة .

وسعت اكثر الواقفات الى توفير مستوى معقول لمعيشة العلماء والطلبة على حد سواء ، فكان ان خصصن مبالغ محددة للانفاق المستمر على شراء الشمع اللازم للاضاءة ، وتيسير ماء الشرب والغسل ، وتوفير الطعام ، بل والتدخل احياناً بتحديد اصنافه .

وفي مجال الخدمة الاجتماعية ، سعت المرأة الى وقف الاوقاف الكثيرة للانفاق على اوجه الخير ، منها شراء الاضاحي في الاعياد ، وايقاد الشمع لاضاءة المساجد ، وتوفير مياه الشرب فيها ، واطعام المساكين والارامل والايتام واكسائهم ، بحسب فصول السنة ، وغير ذلك من الأوجه .

ان رصد اعمال كهذه ، لهو امر جدير بأعادة النظر من التقويم السائد لدور المرأة في تقديم الخدمات العامة لمجتمعها ، ابان العصور الماضية ، وهو يقدم محفزاً للباحثين في استجلاء هذا الدور المشرق في مختلف الاماكن والمجالات .

الهوامش

(١) ساعدت المرأة الموصلية الرجل في سعيه الدائب نحو توفير اسباب المعيشة لاسرتهما ، فكانت المرأة في الريف تعمل في مجالات شتى مثل تهبيش القمح ، واستخلاص الزبد من الحليب ، وجمع العلف للحيوانات ، والعمل في طواحين الحبوب ، وكان الغزل من اهم مهام ربة البيت ، سواء اكان ذلك في الريف ام في المدينة ، واعتبر المجتمع الموصلي عدم معرفة المرأة بالغزل عيباً لا يغتفر في تربيتها المنزلية ، ووصفت المرأة الكاملة بطول ما تغزله من خيط ، فكانت المرأة بذلك ركناً اساسياً في الاقتصاد الموصلي الذي يعتمد على تصدير المنسوجات اعتماداً كبيراً ، لذلك كان الرجل ـ عند اختيار شريكة حياته ـ يفضل المرأة العاملة على المرأة الغنية . ومن الجدير بالذكر انه كان للمرأة دور مهم في الاحداث الكبرى التي عاشتها الموصل ، فقد شاركت النساء بحماس عظيم في الدفاع عن المدينة في اثناء حصار نادر شاه لها سنة ١١٥٦ هـ / ١٧٤٤ م . انظر كتابنا : الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي ، النجف ١٩٧٥ ، ص ٣٥٦ ـ ٣٦٠ .

(٢) هو اول ولاة الجليليين في الموصل ، شارك في الحملة العسكرية التي جهزها والي بغداد احمد باشا لفتح همذان . وكان قبل توليه الحكم ملتزماً بضمان الضرائب على اصناف الحرف في الموصل ، وكان احد ثلاثة انفقوا على انشاء قناطر لجسر الموصل سنة ١١٣٣ هـ / ١٧٢٠ م . انظر عنه : محمد امين العمري : منهل الاولياء ج ١ (الموصل ١٩٦٨) ١٤٦ وياسين العمري : الدر المكنون ص ٥٨٠ (مخطوطة) وكتابنا : الموصل في العهد العثماني (النجف ١٩٧٥) ص ٥٣ ـ ٥٤ .

(٣) محمد الجليلي : مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٤) نقولا سيوفي : مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل ، تحقيق سعيد الديوجي ، ص ٣٦ ـ ٣٨ وفيه مجموع ماحرر على جدران الجامع من كتابات اثرية .

(٥) من محلات الموصل التي لما تزل تعرف بهذا الاسم ، وتنسب الى نقوش كانت تزين حمامها . سيوفي : مجموع الكتابات المحررة على ابنية مدينة الموصل ١٦٦ .

(٦) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٧) تولى الموصل مرات عدة في السنوات ١١٦٦ ـ ١١٦٩ هـ (١٧٥٢ ـ ١٧٥٥ م) و ١١٦٩ ـ ١١٧٠ هـ (١٧٥٥ ـ ١٧٥٦ م) و ١١٧٢ هـ (١٧٥٨ م) و ١١٧٣ ـ ١١٧٤ هـ (١٧٥٩ ـ ١٧٦٠ م) و ١١٧٥ ـ ١١٨٢ هـ (١٧٦١ ـ ١٧٦٨) ١١٨٩ هـ (١٧٧٥ م) انظر عنه امين العمري : منهل الاولياء ١ / ١٦٦ ـ ١٧٥ وياسين العمري : منية الادباء ، تحقيق سعيد الديوجي (الموصل ١٩٥٥) ٨٤ وكتابنا الموصل في العهد

www.dorat-ghawas.com

العثماني ٦٤ ـ ٧٨ .

(٨) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٩) وكان هذا المزار قد عمرته سيدة ذكرت ـ في كتابة تذكارية في اعلى بابه ـ انها والدة الحاجي احمد ابن الحاجي صالح الدرويش سنة ١١٣٥ هـ (١٧٢٢ م) سيوفي : مجموع الكتابات ٨٩ .

(١٠) سعيد الديوجي : جوامع الموصل في مختلف العصور (الموصل ١٩٦٣ م) ٢٢٣

(١١) ياسين العمري : منية الادباء ١٠٥

(١٢) تولاها من١٢٢١ الى ١٢٢٣ هـ/ ١٨٠٦ ـ ١٨٠٨ م . كتابنا : الموصل في العهد العثماني ٩١ .

(١٣) انظر عنه : سيوفي : مجموع الكتابات المحررة على ابنية الموصل ٢٣ والديوجي جوامع الموصل ٢٢٦ ـ ٢٢٨ .

(١٤) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(١٥) اعتمدنا في هذه المعلومات على الكتابة التسجيلية المثبتة في اعلى بابه وعلى افادة الحاج محمد السراج ، احد اقدم الساكنين في جواره .

(١٦) سيدة محسنة ، عرفت بصلاحها ، ولها موقف انساني محمود ، نوه به ياسين العمري في حوادث سنة ١١٥٤ هـ (زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية بتحقيقنا ، النجف ١٩٧٤ ، ص ٩٨) وتوفيت سنة ١٢١٣ هـ .

(١٧) تولاها مرات عدة ، اولاها سنة ١١٤٣ هـ/ ١٧٣٠ م واخرها سنة ١١٧١ ـ ١١٧٢ هـ/ ١٧٥٧ ـ ١٧٥٨ م ، وكما تولى ولايات عديدة اخرى عرفت بحسن تدبيره وسياسته الرشيدة ، وعدله ، واشتهر بدفاعه المجيد عن مدينته ازاء حصار نادر شاه لها سنة ١١٥٦ هـ/ ١٧٤٣ م . انظر عنه : منهل الاولياء ١ / ١٤٤ ومنية الادباء ٨١ ـ ٨٥ ، ٢٠٧ ـ ٢٠٩ وياسين العمري : الدر المكنون ص ٥٨٦ (مخطوط) والموصل في العهد العثماني ٦٢ ـ ٦٤ و ١٠٢ ـ ١١٥ .

(١٨) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(١٩) نسبة الى حصن قديم هناك كان المغول قد انشاوه بعد احتلالهم الموصل سنة ٦٦٠ هـ ، واتخذ مقراً لحكومة الموصل حيناً من الدهر ، واقيم في ارضه ـ فيما بعد سراي الموصل ومسجد وحمام . والزقاق الذي يمتد امام الحصن من السراجخانة الى الجامع النوري هو زقاق الحصن . انظر سعيد الديوجي : جوامع الموصل ٢٣٥ .

(٢٠) سيوفي : مجموع الكتابات ٢٥

(٢١) الديوجي : جوامع الموصل ١٦٤

(٢٢) سيوفي : مجموع الكتابات ٣٦ والديوجي سعيد : جوامع الموصل في مختلف العصور ، بغداد ١٩٦٣ ، ص ٢٣٩ ـ ٢٤١

(٢٣) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٢٤) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٢٥) نقولا سيوفي : مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل ، المحقق سعيد الديوجي ص ٢٠٩ .

(٢٦) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٢٧) انظر سيوفي : مجموع الكتابات المحررة في ابنية مدينة الموصل ص ٢٦ و ١٧٠ .

(٢٨) وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٢٩) من ذلك انها عزلت الشيخ مصطفى الصباغ وكان يدرس النحو والفقه والفرائض والحساب . وكان سبب عزلها ما بلغها عنه من « قلة العلوم ، وعدم الضبط وسوء الحفظ ، » (محمد امين العمري : منهل الاولياء ١ / ٢٦٧)

(٣٠) سعيد الديوجي : مدارس الموصل في العهد العثماني ، مجلة سومر ، بغداد ١٩٦٢ ، ص ٨٤

(٣١) تقدم الكلام على هذا الجامع .

(٣٢) احصى منها داود الجلبي (مخطوطات الموصل ٩١ ـ ٩٢) ٢٨ مخطوطاً .

(٣٣) سالم عبد الرزاق احمد : فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ، ٨ (الموصل ١٩٨٣) ٣٣١ ـ ٣٤٤ .

(٣٤) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٣٥) داود الجلبي : مخطوطات الموصل ٩٨ ـ ١٢٠

(٣٦) تولاها اربع مرات (١١٨٥ ـ ١١٨٩ هـ/ ١٧٧١ ـ ١٧٧٥ م) و (١١٨٩ ـ ١١٩٠ هـ/ ١٧٧٥ ـ ١٧٧٦) و (١١٩١ ـ ١١٩٧ هـ/ ١٧٧٧ ـ ١٧٨٣ م) و (١٢٠٠ ـ ١٢٠٤ هـ/ ١٧٨٦ ـ ١٧٨٩ م)

(٣٧) تقدم الكلام على هذا الجامع

(٣٨) الجلبي : مخطوطات الموصل ٢٢٤ ـ ٢٢٧

(٣٩) فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف في الموصل ٧ / ٢٧٣ ـ ٢٨٣

(٤٠) نشرنا نص هذه الوقفية في كتابنا الموصل في العهد العثماني ، فترة الحكم المحلي الملحق العاشر ص ٥٤٠ ـ ٥٤٤ .

(٤١) عد الدكتور داود الجلبي : منها في كتابه مخطوطات الموصل (ص ١٢٠ ـ ١٣٩) ٣١٧ كتابا مخطوطاً .

(٤٢) الصاغة ، عملة عثمانية صغيرة تساوي ٤ فلوس في تلك الايام . كتابنا الموصل في العهد العثماني ص ٥٦١ ـ ٥٦٣ .

(٤٣) وكان زوجها حسن بك (= باشا) وقد وقف حصته من الرحاة المذكورة ، وتقع على نهر الخوصر في شرق الموصل .

(٤٤) السوق الكبير ، يعرف اليوم بسوق السراجين .

(٤٥) انظر فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل الجزء الاول خزائن حسن باشا الجليلي (الموصل ، طبعة ١ ، ١٩٨٢)

(٤٦) يرقى هذا الخان الى سنة ١١٢٢ هـ/ ١٧١٠ م كما تبين ذلك كتابة اثرية فوق بابه (نيقولا سيوفي : مجموع الكتابات المحررة على ابنية الموصل ١٢٥)

(٤٧) الاوقاف ٨ / ١٦٥ .

(٤٨) تقدم الكلام على هذا الجامع

(٤٩) داود الجلبي : مخطوطات الموصل ٧٩ ـ ٨٢ .

(٥٠) سالم عبد الرزاق : فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ٧ (الموصل ١٩٨٣) ٣٣٥ ـ ٣٥٦

(٥١) داود الجلبي : مخطوطات الموصل ١٥٠ ـ ١٥١ .

(٥٢) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٥٣) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٥٤) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٥٥) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٥٦) تولى الموصل من ١٢٢٥ الى ١٢٢٧ هـ/ ١٨١٠ ـ ١٨١٢م .

(٥٧) فراغ في اصل الوقفية

(٥٨) فراغ في اصل الوقفية ، واثبتنا ما رجحناه

(٥٩) وزارة الاوقاف ، السجل ٩ ص ٥٦

(٦٠) مجموعة وقفيات الموصل (مخطوطة)

(٦١) الاوقاف ٩ / ٣٩ (٦٢) الاوقاف ١٤ / ١٤١

(٦٣) الاوقاف ١٠ / ٤٤ (٦٤) الاوقاف ١٤ / ٥٥

(٦٥) الاوقاف ١٤ / ٦١ (٦٦) الاوقاف ١٠ / ٨٤

(٦٧) الاوقاف ٩ / ٣٧

www.dorat-ghawas.com